معجزة ام لا قال ابن المنير الظاهر انها لم تكن معجزة ولكن فضيلة ولم يخص نبي من الانبيا بالفصاحة
الا نبينا صلى الله عليه وسلم لان هذه الخصوصية لا تكون لغير الكتاب العزيز وهل فصاحته عليه
الصلاة والسلام في جوامع الكلم التي ليست من التلاوة ولكنها معدودة من السنة هل تحدى
بها ام لا وظاهر قوله عليه الصلاة والسلام اوتيت جوامع الكلم انه من التحدث بنعمة الله عليه وخصايصه
ولا خلاف انها باعتبار ما اشتملت عليه من الاخبار بالمغيبات ونحوها معجزة واما ما اعطيه
يوسف عليه السلام من شطر الحسن فاعطي نبينا صلى الله عليه وسلم الحسن كله وستاتي الاشارة الي
الي ذلك ان شا الله تعالى في مقصد الاسرا ومن تامل ما نقلته في صفته عليه الصلاة والسلام تبين
له من ذلك التفضيل التفضيل على كل مشهور بالحسن في كل جيل واما ما اعطيه يوسف ايضا
من تعبير الرويا فالذي نقل عنه من ذلك ثلاث منامات احدها حين راي احد عشر كوكبا
والشمس والقمر والثاني منام صاحبي السجن والثالث منام الملك وقد اعطي نبينا صلى الله عليه
وسلم من ذلك ما لا يدخله الحصر ومن تصفح الاخبار وتتبع الاثار وجد من ذلك العجب العجاب وستاتي
نبذه من ذلك ان شا الله تعالى واما ما اعطيه داود عليه السلام من تليين الحديد له فكان اذا
مسح الحديد لان فاعطي نبينا صلى الله عليه وسلم ان العود اليابس اخضر في يده واورق ومسح صلى
الله عليه وسلم شاة ام معبد الجربا فدرت ودرت واما ما اعطيه سليمان عليه السلام من كلام الطير
وتسخير الشياطين والريح والملك الذي لم يعطه احد من بعده قط اعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
مثله وزيادة اما كلام الطير فالوحش فنبينا صلى الله عليه وسلم كلمه الحجر وسبح في كفه الحصى وهو
جماد وكلمه ذراع الشاة وهي المسمومة كما تقدم في غزوة خيبر وكذلك كلمه الظبي وشكى اليه البعير
كما مر وروي ان طيرا فجع بولده فجعل يرفرف على راسه ويكلمه فيقول ايكم فجع هذا بولده فقال
رجل انا فقال اردد ولده ذكره الرازي ورواه ابو داود بلفظ كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر
فانطلق لحاجته فراينا حمرة معها فرخان فاخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش اي تدنو من الارض
فجا النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فجع هذه بولدها ردوا ولدها اليها الحديث وقصة كلام الذيب مشهورة
واما الريح التي كانت غدوها شهرا ورواحها شهرا تحمله اي اراد من اقطار الارض فقد اعطي سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم البراق الذي هو اسرع من الريح بل اسرع من البرق الخاطف فحمله من الفرش
الي العرش في ساعة زمانية واقل مسافة في ذلك سبعة الاف سنة وتلك مسافة السموات واما
الي المستوى والي الرفرف فذلك مما لا يعلمه الا الله تعالى وايضا فالريح سخرت لسليمان لتحمله الي
نواحي الارض ونبينا صلى الله عليه وسلم زويت له الارض اي جمعت حتى راى مشارقها ومغاربها
وفرق بين من يسعى الي الارض وبين من تسعى له الارض واما ما اعطيه من تسخير الشياطين فقد
روي ان ابا الشياطين ابليس اعترض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فامكنه الله منه
وربطه بسارية من سواري المسجد خيرا واوثق سليمان من ذلك ايمان الجن بمحمد صلى الله عليه وسلم
فسليمان استخدمهم ومحمد صلى الله عليه وسلم استسلمهم واما عد الجن من جنود سليمان في قوله تعالى وحشر
لسليمان جنوده من الجن فخير منه عد الملائكة جبريل ومن معه من جملة اجناده عليه الصلاة

والسلام

والسلام باعتبار الجهاد وباعتبار تكثير السواد على طريقة الاجناد واما عد الطير من
جملة اجناده فاعجب منه حمامة الغار وتوكيرها في الساعة الواحدة وحمايتها له من عدوه
والغرض من استكثار الجند انما هو الحماية وقد حصلت من اعظم شي بايسر شي واما ما اعطيه
من الملك فنبينا صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار صلى الله
عليه وسلم ان يكون نبيا عبدا ولله در القايل • يا خير عبد على كل الملوك ولي • واما
ما اعطيه عيسى عليه السلام من ابراء الاكمه والابرص واحيا الموتى فاعطي سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم انه رد العين الي مكانها بعد ما سقطت فعادت احسن ما كانت وفي دلايل النبوة
للبيهقي قصة الرجل الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم لا اومن بك حتى تحيي لي ابنتي وفيه انه
صلى الله عليه وسلم اتى قبرها وقال يا فلانة فقالت لبيك وسعديك يا رسول الله الحديث
وقد مر وروي ان امراة معاذ بن عفرا وكانت برصا فشكت ذلك الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمسح عليها بعصي فاذهب الله البرص منها ذكره الرازي وايضا فقد سبح الحصى
في كفه صلى الله عليه وسلم وسلم عليه الحجر وحن لفراقه الجذع وذلك ابلغ من تكليم الموتى لان
هذا من جنس ما لا يتكلم واما ما اعطيه عيسى ايضا من انه كان يخبر بما تخبيه الناس في بيوتهم فقد
اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يحصى وسياتي من ذلك ان شا الله ما يكفي ويشفي •
واما ما اعطيه عيسى ايضا عليه السلام من رفعه الى السما فقد اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم
ذلك ليلة المعراج وزاد في الترقي لمزيد الدرجات وسماع المناجات والحظوة في الحضرة القدسية
بالمشاهدات وبالجملة فقد خص الله تعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم من خصايص التكريم
بما لم يعطه احدا من الانبيا عليهم الصلاة والتسليم وقد روى جابر عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي كان كل نبي يبعث الي قومه خاصة وبعثت الى كل
احمر واسود واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما
رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل حيث كان ونصرت بالرعب مسيرة شهر واعطيت الشفاعة
رواه البخاري وفي رواية وبعثت للناس كافة وزاد البخاري في روايته في الصلاة عن محمد
ابن سنان من الانبيا وعند الامام احمد اعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي ولا اقوله فخرا وفيه
واعطيت الشفاعة فاخرتها لامتي فهي لمن لا يشرك بالله شيا واسناده كما قال ابن كثير جيد
وليس المراد حصر خصايصه صلى الله عليه وسلم في هذه الخمس المذكورة فقد روى مسلم من حديث
ابي هريرة مرفوعا فضلت على الانبيا بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وجعلت لي
الارض طهورا ومسجدا وارسلت الي الخلق كافة وختم بي النبيون فذكر الخمسة المذكورة في حديث
جابر الا الشفاعة وزاد خصلتين وهما واعطيت جوامع الكلم وختم بي النبيون فتحصل منه ومن
حديث جابر سبع خصال ولمسلم ايضا من حديث حذيفة فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا
كصفوف الملايكة وذكر خصلة الارض كما تقدم قال وذكر خصلة اخرى وهذه الخصلة المبهمة
قد بينها ابن خزيمة والنسايي وهي واعطيت هذه الايات من اخر سورة البقرة من كنز تحت العرش

Copyright King Saud University